

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

الحلقة السابعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نتابع الحديث في هذه الحلقة عن مكانة الشباب في الإيمان ومدى رسوخهم فيه وتضحيتهم في سبيله .

قد يتعلق حب الإنسان في هذه الحياة بأنواع من المحبوبات المباحة ، كحب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج ، والأموال ، وفيما يخص الشباب حب السيارات ، والأصدقاء ونحو ذلك ، وقد يعارض شيء مما ذكر حب الله ورسوله ، فإن أثر الإنسان شيئاً من محبوباته على حب الله ورسوله دل ذلك على ضعف إيمانه و نقص يقينه ، وقد تواعد المولى سبحانه وتعالى من كانت هذه حاله بقوله: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }^(١).

قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): أمر تعالى رسوله أن يتواعد من أثر أهله وقرباته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال " وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا " أي تجونها لطيبها وحسنها أي إن كانت هذه الأشياء " أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا " أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله . ولهذا قال " حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين " .

(١) التوبة: ٢٤ .

ولكن خاصة الناس، وهم المؤمنون الذين تشربت قلوبهم الإيمان، وتمكن منها، وأثر فيها، تغلب عندهم محبة الله ورسوله وجهاد في سبيله على محبة النفس، والآباء، والأبناء والإخوان... وكل غال في هذه الحياة. فهم يبدلون كل ذلك رخيصاً في سبيل الإيمان بالله.

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، ضرب شباب صدر الإسلام أروع الأمثلة في قوة الإيمان وتقديم محبة الله ورسوله على ما سواهما. ويدل على ذلك مواقفهم العديدة في هذا الجانب.

ففي بذل النفس يفدي علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه، وكان عمر علي في ذلك الوقت نحواً من ثلاثٍ وعشرين عاماً. عندما أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ، فجمعوا من كل قبيلة شاباً جليداً نسبياً وسيطاً^(٢) وأعطوا كل واحد سيفاً صارماً، ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد. فقال الرسول ﷺ «نم في فراشي وتسج»^(٣) ويردي هذا الحضرمي الأخضر، فتم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام^(٤).

وطلحة بن عبيد الله^(٥) - رضي الله عنه - ذلك الشاب المشهود له بالجنة، يقف مع رسول الله ﷺ يوم أحد ليفديه بنفسه ويتبرأ عليه ليرد عنه النبل بيده. فعن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد^(٦). (أخرجه البخاري)

(٢) الوسيط: الأوسط نسباً والأرفع محلاً (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٤٠٦/٢، مادة [الوسط]).

(٣) تسجى بالشوب. تغطي به (الجوهرى، الصحاح، ٢٣٧٢/٦)، مادة [سجى].

(٤) انظر: ابن هشام "السيرة النبوية" ٤٨٢/١، ٤٨٣.

(٥) طلحة بن عبيد الله بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب القرشي التميمي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً يقال له طلحة الفياض، توفي سنة ست وثلاثين وله أربع وستون. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢٢٩/٢، ٢٣٠).

(٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله (٢٦/٣) حديث رقم

وفي البخاري أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت^(٧).

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: "لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- فأدركهم المشركون فالتفت رسول الله ﷺ وقال: «من للقوم؟» فقال طلحة أنا. قال رسول الله ﷺ «كما أنت»^(٨) فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون فقال «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، قال: «كما أنت» فقال رجل من الأنصار أنا، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله ﷺ «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حسّ، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون» ثم رد الله المشركين^(٩). أخرجه النسائي .

وقال حسان بن ثابت -رضي الله عنه- مادحاً طلحة بن عبيد الله في فدائه:

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً	على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت	أشاجعة ^(١٠) تحت السيوف فشلت
وكان أمام الناس إلا محمداً	أقام رجا الإسلام حتى استقلت ^(١١)

(٧) المرجع السابق، حديث رقم ٣٧٢٤.

(٨) كما أنت: أي كن على الحال التي أنت عليها.

(٩) أخرجه النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو، ٢٩، ٣٠/٦، وذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء

٢٧/١. وقال رواه ثقات. وقال عنه الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ٦٦١/٢: [حسن من قوله:

"فقطعت أصابعه... وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم].

(١٠) الأشاجع أصول الأصابع، التي تتصل بعصب ظاهر الكف، (الجوهري، الصحاح، ١٢٣٦/٣)، مادة [شجع].

(١١) مصطفى حسين عطار، مواقف من السيرة النبوية، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم للملايين) ص ١٤٣.

ومن أولئك الشباب الذين بذلوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله، حبيب بن زيد، حيث أخذه مسيلمة الكذاب، وأوثقه، وجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله. فيقول له بعزة المؤمن واستعلائه: لا أسمع!! فأخذ مسيلمة يقطعه حتى مات!!^(١٢).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، وفي مجال التضحية بالأهل والعشيرة والمال والوطن فقد أثبت شباب صدر الإسلام في هجرتهم إلى الحبشة، أو هجرتهم إلى المدينة قوة الإيمان وتقديمه على ما سواه.

ولا شك أن مغادرة الشباب الإسلامي مواقعه، إلى أرض جديدة، يعاني فيها آلام الغربة والوحشة عن الأهل والوطن، هو أمر صعب وتضحية كبيرة، لا تتحقق إلا إذا كان هذا الشباب على مستوى من الإيمان العظيم يتجاوز به هذه العقبات، وأن تكون عقيدته وحبّه لها أكبر من حبّه لوطنه، وحنينه لقومه، وارتباطه بأرضه. وأن تكون رابطة العقيدة أعمق غوراً في نفسه، وأشدّ ارتباطاً في قلبه من أية رابطة أخرى، مهما سمت وارتفعت.

وخاصة الهجرة إلى الحبشة، تلك البلاد النائية، والمعيشة بين قوم غير قومهم، يتكلمون بلغة غير لغتهم، ولهم عادات وتقاليد ودين غير عاداتهم وتقاليدهم ودينهم، هي أشق على النفس وأقسى على الروح^(١٣).

لما خرج صهيب الرومي مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتقل كنانته، ثم قال: يا معشر قريش. لقد علمتم أني من أركامكم رجلاً، وأيم الله! لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دلتكم على مالي وخليتم سبيلي. قالوا: نعم، ففعل. فلما قدم

(١٢) أبونعيم، حلية الأولياء ١/٣٥٦.

(١٣) انظر: منير محمد الغضبان في "المنهاج الحركي للسيرة النبوية" الطبعة الأولى (الأردن، مكتبة "المنار"، ١٤٠٤هـ) ص ٦٤، ٦٥.

على النبي ﷺ قال: «ريح البيع أبا يحيى، ربح البيع» قال ونزلت: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (١٤).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من الحياة الإيمانية لشباب صدر الإسلام ، فهم يبدلون في سبيل دينهم كل غال ونفيس ، ولا يقدمون على محبة الله ورسوله شيء ، مهما غلا وعلا . ولكن كيف هي الحال بشباب الإسلام في هذا الزمان ، فمنهم على سبيل المثال من يؤثر محبة أصدقائه ، على طاعة الله ورسوله ، فيقصر في بعض الطاعات ، أو يرتكب بعض المحرمات مجازاة لأصدقائه وطلباً لرضاهم ، ومنهم من تغلب عليه محبة المال فيطلبه من غير حله ، فالمهم عنده أن يحص على هذا المال ، من أي طريق حل أو حرم ، ومنهم من يغلب عنده حب العمل والشهادات فيطلبها ، ولو ارتكب في سبيل ذلك بعض المحرمات ، كالغش والرشاوي ونحو ذلك ، والأمثلة في ذلك كثيرة . فيا شباب الإسلام ، لا بد أن نقوم أنفسنا ، ونأمل في عيوبنا ونصح إيماننا ، ونغلب حب الله ورسوله ، وحب ما يحبه الله ورسوله على ما تهوى أنفسنا ، وبذلك ندرك الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .

أيها المستمعون الكرام . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٨/٣، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" ٢٣/٢، وابن حجر في "الإصابة" ١٩٥/٢. وبلغظ آخر أخرجه الحاكم في "المستدرک" ٣٩٨/٣ والهيشمي في "مجمع الزوائد" ٦٠/٦، وابن كثير في البداية والنهاية (١٧٣/٣). والآية من سورة البقرة: ٢٠٧.